

قواعد قرآنية (12): {اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم آياته وجزات كلا بلاغتها من الله علينا يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد - [00:00:01](#)

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها المشاهدون والمشاهدات. وحياكم الله في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية. نتحدث في هذه الحلقة باذن الله تعالى عن قاعدة قرآنية عظيمة التأثير. واسعة الافاق - [00:01:05](#)

في حياتنا ونحن نحتاجها خصوصا مع تجدد اه هذه الوسائل التي كثفت من علاقاتنا بالآخرين وزادت من حجم التواصل بين الناس فان الانسان لا ينفك في حياته من اثار لهذه العلاقات قد تكون اثارا سلبية وقد تكون اثارا ايجابية - [00:01:21](#)

انها القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين. وهذه القاعدة القرآنية المحكمة جاءت ضمن سياق الحديث عن قصة نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام - [00:01:41](#)

والموضع الذي نقتصره على ايراد الشاهد منه هو ذلك الموضع الذي حكاه الله سبحانه وتعالى عن دخول اخوة يوسف عليه بعد ما مسهم ما من الضر قال الله تبارك وتعالى قالوا يا ايها العزيز - [00:02:00](#)

مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة. فاوفى لنا الكيل وتصدق علينا. ان الله يجزي المتصدقين. قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي. قد من الله علينا - [00:02:15](#)

انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين الله اكبر. يا له من جواب عظيم ويا لها من قاعدة قرآنية محكمة تأني بيوسف عليه الصلاة والسلام وهو يجيب بهذا الجواب يلقنهم درسا عظيما بان هذه يا اخوتي هي عاقبة التقوى - [00:02:37](#)

وعاقبة الصبر ايها الاخوة المشاهدون ان الانسان حينما يريد ان يتحدث عن تعريف التقوى وعن تعريف الصبر فانه لن يعجز بل ربما لو سأل الاستاذ تلاميذه في المرحلة الابتدائية او المتوسطة او الثانوية. لربما اجابه بعض الطلاب بتعريف او اكثر للتقوى. ولربما لو سأل عن الصبر لوجد من - [00:02:58](#)

تعرفه لغة ويعرفه شرعا ويقسمه بالاقسام المعروفة صبر على طاعة الله وصبر على المعاصي وصبر على اقدار الله المؤلمة لكن الشأن ايها الفضلاء ليس في حفظ التعاريف بل الشأن الحق - [00:03:22](#)

هو في استثمار هذه التعاريف وتطبيقها في الواقع فان العلم قد يكثر عند الانسان. لكن العمل والتطبيق هو المحك الحقيقي الذي يبين استفادة الانسان واستثماره لهذه العلوم. وليس هذا بطبيعة الحال تقريبا من شأن الحفظ لكن الامر لفت نظر الى اهمية - [00:03:39](#)

تفعيل هذه المعاني والمعارف التي يحفظها الانسان في ذاكرته ايها الاخوة وقبل ان ننطلق الى الحديث عن شيء من معاني هذه القاعدة القرآنية قد يقول قائل ما الحكمة في اقتتران الصبر - [00:04:03](#)

بالتقوى. والجواب عن ذلك والله تعالى اعلم ان يقال ان التقوى ربما اتجه اه اتجه معناها او تركز معناها على الاوامر ويكون الصبر حينئذ لما قرن بالتقوى غالبا يراد به الصبر على ترك المناهي - [00:04:19](#)

فاذا اجتمع للانسان التقوى والصبر فقد اجتمع له الصبر على فعل الاوامر والصبر على ترك النواهي. وبهذا تكتمل له تقواه ويتم له مراد الله سبحانه وتعالى منه فيما يأمره وينهاه - [00:04:40](#)

ايها الفضلاء ان الانسان لو اراد ان يبحث او يقلب في قلب الكلام عن الاثار او التطبيقات العملية لمثل هذه القاعدة فانه لو توقف عند حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحدها لاحتاج الى عشرات الحلقات ليذكر تراجم عملية او ترجمة عملية - [00:04:58](#)

من حياته صلوات الله وسلامه عليه لهذا المبدأ العظيم. ولكن في مثل هذا المقام يكتفى بالاشارة التي تغني عن كثير من عبارة فدعونا نسلط الضوء على ذلك المشهد. الذي يجلي فعلا عظمة حياته صلى الله عليه وسلم. بل يجلي لنا ايضا - [00:05:19](#)

ان حياته بابي وامي كلها كانت ترجمة عملية لهذه القاعدة. انه من يتق واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين دعونا ننتقل بذاكرتنا الى فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة - [00:05:39](#)

حينما جمع الله لنبيه صلى الله عليه وسلم امورا عظيمة في ذلك اليوم وفي ذلك الفتح جمع الله له اعدادا كبيرة من الناس لم تكن موجودة قبل هذا اليوم كما جمع الله له صناديد الكفر تحت تحت قدميه - [00:05:55](#)

يأمر بامر فينفذ فيهم فكانوا تحت امره ونهيه. صلوات الله وسلامه عليه. فلما تمكن منهم وكان قادرا على القصاص منهم ولا اقول الحاق الاذى بهم على القصاص منهم فانهم الذين اذوه وساهموا في طرده وطرده اصحابه واخراجهم من ديارهم واموالهم - [00:06:12](#)

فلما سألهم السؤال فقال لهم ما تظنون اني فاعل بكم وهنا ظهرت الاخلاق العربية لكن في مقام الضعف لا في مقام القوة فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم سبحان الله - [00:06:32](#)

اين اخوتكم؟ واين هذا الكرم الذي تتحدثون به وتتشفقون به قبل ثمان سنوات حينما طردتموه طردت اصحابه من مكة واخرجتموهم هم واهلهم واولادهم واخرجتموهم من اموالهم وهنا لو ان النبي صلى الله عليه وسلم اقتصر منهم لم يكن ظالما - [00:06:50](#)

ولكنه عليه الصلاة والسلام تعامل بالفضل وهو اهل الخلق وهو صاحب الخلق العظيم الذي زكاه ربه بقوله وانك لعل خلق عظيم قال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء الله اكبر من يستطيع ان يعبر عن هذا الموقف بالعبارات التي تليق به. ان هو والله ايها الاخوة والاخوات الا الايضاح. اما ان يعبر الانسان - [00:07:16](#)

عن عظمة هذا الخلق في مثل هذا الموقف فهذا امر لا تستطيع عبارات الناس. فخلقه عليه الصلاة والسلام قد استعلى على البيان كيف وهم قد فعلوا به ما فعلوا كما اشرت قبل قليل - [00:07:44](#)

هنا ايها الاخوة يتبين فضل الانسان وتبين عظمة اخلاقه ونبيينا صلى الله عليه وسلم ها هنا استحضر المشهد الذي عاشه نبي الله يوسف وكرره وزاد عليه وقال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء. لا اقول لكم الا كما قال يوسف لاختوته. لا تثريب عليكم اليوم - [00:07:59](#)

يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين. فلم يملك هؤلاء الذين تكلموا بتلك الكلمة الا ان تأثروا وبكوا وقالوا ما اعظمك ما اضرك وما احسن خلقك او كما قالوا وكان هذا مشهدا ودرسا عظيما حفظه التاريخ وسمعته الدنيا ونقلته الى الاجيال - [00:08:25](#)

لتبين ان العظمة الحقة هو حينما يتمكن الانسان من الانتصار لنفسه فلا يفعل وها هنا تظهر ثمرة التقوى وثمره الصبر قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين - [00:08:46](#)

ايها الاخوة الكرام ثمة مواقف يبتلى بها الانسان يحتاج ان يستحضر هذه القاعدة العظيمة. بعض الناس قد يمن الله سبحانه وتعالى عليه بفضل مال او بفضل جاه او بفضل آآ بفضل من هذه الافضال التي - [00:09:05](#)

تجعل الاعين تتجه اليه وربما كثر حاسدوه بسبب ما اتاه الله سبحانه وتعالى. قال الله عز وجل ام يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله فها هنا قد يجد اثارا من اثار هذا الحسد بكلام باغ عليه. وقد يجد تحريشا عليه وقد يجد بغيا في - [00:09:23](#)

في الافعال باعتداء او بنحو ذلك. ها هنا يستحضر المؤمن الموفق قول الله عز وجل في هذه القاعدة انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين. خاصة اذا كان الانسان يعيش في جو اجتماعي كما يقال وله اقارب كثيرون - [00:09:47](#)

فانه قد يبتلى بشيء من هذا قد يحسده اهله او يحسده من حوله لفضل علمه لفضل جاهه لفضل ماله لغير ذلك لفضل منصبه لغير ذلك من اوجه التفاضل التي يقع التحاسد عليها. فعلى المؤمن هنا ان يستحضر هذه القاعدة جيدا وان يعلم انه ان - [00:10:07](#)

وصبر فان الله سبحانه وتعالى لا يضيع اجره بل سيمكنه الله سبحانه وتعالى كما مكن لنبيه يوسف عليه الصلاة والسلام يحتاج المؤمن ان يفعل ويستذكر هذه القاعدة جيدا. وهو يعيش في هذا الجو المليء بالمغريات. والمليء بالدعوة - [00:10:27](#)

الى الحرام والى الفاحشة من خلال هذا العالم المليء بالصور المحرمة. كثير من الشباب اليوم يشكو من هذا الانفتاح الاعلامي هائل الذي جعله يتعلق بالصور المحرمة. سواء كانت صوراً ثابتة ام صوراً متحركة سواء كانت على شبكة الانترنت ام على الفضائيات -

00:10:47

ام غير ذلك من الوسائل؟ ها هنا يحتاج الشاب وتحتاج الفتاة الى ان يتذكروا جيداً هذه القاعدة العظيمة انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين. نعم في النفس داع الى الهوى. في النفس داع الى النظر الى هذه الصور المغرية. لكن المؤمن - 00:11:07 يحاول جداً ان يفعل داعي الايمان حتى يتحقق بهذين الاصلين العظيمين التقوى والصبر. ذلك ان الانسان لو فانه لا يشبع تماماً كالذي يشرب من ماء البحر لا يزيده ذلك الا عطشاً. ايها الفضلاء خاتمة حديثنا في هذه - 00:11:27

قاعدة لفت نظر الى تأمل هذه القاعدة التي تتكرر بمعناها تقريباً تكررت في معناها في سورة ال عمران ثلاث مرات. قال الله عز وجل وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً. وقال الله تعالى اذ تقولوا للمؤمنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم - 00:11:47 بثلاثة الاف من الملائكة مسومين قال الله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الى اخر الاية والموضع الثالث في قوله عز وجل لتبطلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن - 00:12:08

حين اشركوا اذى كثيراً. وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً. وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ادعو المشاهد الكريم والاخت المشاهدة الى تأمل هذه الايات الكريمة وما سر تكررها في سورة ال عمران بالذات؟ هذا موضع - 00:12:28

نحتاج الى تأمل ونظر وادعكم الى حلقة قادمة. استودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيها العلوم التي اياته من الله علينا اذل يقول حسن - 00:12:49